المادة الدراسية: البلاغة العربية المستوى الدراسي الثاني

عنوان المحاضرة : التشبيه

أ.د. محمد عبيد صالح

التشبيه:

يعدُّ التشبيه وسيلة من وسائل البثّ التعبيري التصويرية، التي تعتمد على الخيال في التوليد الصياغي، وهو بمثابة الوسيلة الإيضاحية، التي تقدم السياق على درجة عالية من النضوج، ويعتمد هذا الوجه البلاغي على عناصره الأربعة (**المشبه ، المشبّه به، وجه الشبه ، أداة التشبيه**) وحركاتها التحولية.

وقد حظي التشبيه على اهتمام البلاغيين القدماء، على نحو خاص لكثرة استعماله في الكلام، إذ كان مقياسهم في تعيين شاعرية الشاعر، وإليه يرجعون الفطنة والفصاحة، فالشاعر المبدع من يستطيع أنْ يعبّر عمَّا يريد بربطه بين الأشياء، فيقرِّب بعضها من بعض ليزيدَ المعنى وضوحاً، والصورة بياناً، فالصورة خلق بياني يعبر عن موقف شعوري خاص عكسته التجربة الشعرية وبصيغ عدّة من ضمنها التشبيه، الذي له أثر فعال على المتلقي .

التشبيه لغةً واصطلاحا:

التشبيه لغةً: التمثيل والمماثلة، يقال: هذا مثل هذا وشبهه، والجمع اشباه.

التشبيه في الاصطلاح: هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى والمراد به ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا التجريد فدخل فيه ما يسمى تشبيهاً بلا خلاف، ولا يكون التشابه في جميع النواحي بل يكون في ناحية واحدة أو أكثر، إذ لو كانت جميع النواحي لأصبح الشيء نفسه.

فائدته:

أن الصفة المراد اثباتها للموصوف، إذا كانت في شيء آخر أظهر، جعل التشبيه بينهما وسيلة لتوضيح الصفة، كما تقول: زيد كالأسد حيث تريد اثبات الشجاعة له، إذ هي في الاسد أظهر. او تقول محمد كالبحر في محاولة لإثبات اتساع كرمه وصفة السعة في البحر هي اظهر وابين.

أركان التشبيه أربعة هي:

- المشبه - المشبّه به - وجه الشبه - أداة التشبيه.

وتأتي حرفاً (كـ/ كأنّ)، واسماً (مثل/شبه/ شبيه) وفعلاً (يشبه/ شُبّه)

الركنان الرئيسان في التشبيه هما المشبه والمشبه به، إذ لا يمكن حذف أحدهما في التشبيه، فحذف أحدهما يخرج العبارة من باب التشبيه، إلى دائرةٍ الاستعارة.

ولو قلنا زيد كالأسد في الشجاعة فأن أركان جملة التشبيه على النحو الاتي:

١ المشبه، زيد.

٢ المشبه به، الأسد.

٣ وجه الشبه، الشجاعة

٤ أداة التشبيه، الكاف.

امثلة تطبيقية :

(١) قال المَعَرِّيُّ في الْمَديح:

أَنْتَ كالشَّمْس في الضِّياءِ وإن جا ... ... وَزْتَ كيوانَ فِى عُلُوّ المكان

(٢) وقال آخرُ:

أَنْتَ كاللَّيْثِ في الشَّجَاعةِ والإقْدام وَالسَّيْفِ في قِراعِ الخُطوب

(٣) وقال آخرُ:

كأَنَّ أَخْلاقَكَ فِي لُطْفِها ... ... ورقَّةٍ فِيها نَسِيمُ الصَّباحْ

(٤) وقال آخرُ:

كأَنَّما الْماءُ فِي صفاءٍ ... ... وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللُّجَيْن

الشرح:

فـي البيـت الأَول عَـرفَ الشـاعِرُ أَن مَمْدُوحَـه وَ ضِـيءٌ الوجـهِ مُتَلألـئُ الطلعـة، فـأَراد أن يـأْتي لـه بمَثِيـل تَقْـوَى فيـه الصـفةُ، وهـي الضـياء والإشـراقُ فلـم يجـد أقوى من الشمس، فضاهاه بها، ولبيان المضاهاة أتي بالكاف.

وفـي البيـت الثـاني رأى الشـاعر ممدوحـه متصـفاً بوصـفَيْن، همـا الشـجاعة ومصـارعة الشـدائد، فَبحَـث لـه عـن نَظيـرَيْن فـي كـلٍّ منهمـا إِحـدى هـاتين

الصفتين قويةً، فضاهاه بالأسدِ في الأولى، وبالسيف في الثانية، وبيَّن هذه المضاهاة بأَداة هي الكاف.

وفي البيت الِثالث وجَدَ الشاعرُ أخلاق صَدِيقِه دمِثَةً لَطِيفَةً تَرتاحُ لها النفسُ، فَعملَ على أنْ يأْتي لها بنظير تَتَجَلَّى فيه هذه الصَّفة وتَقْوَى، فرأَى أنَّ نسيمَ الصباح كذلك فَعَقَدَ المماثلة بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف "كأن".

وفي البيت الرابع عَمِل الشاعِرُ على أَنْ يَجدَ مثيلاً للماء الصافي تَقْوَى فيه صِفَةُ الصفاء، فرأَى أَنَّ الفضة الذائبةَ تَتجلَّى فيها هذه الصفةُ فماثل بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف "كأنَّ".

فأَنتَ ترى في كل بيت من الأبيات الأَربعة أَنَّ شيئاً جُعِلَ مَثِيلَ شيء في صفةٍ مشتركة بينهما، وأَنَّ الذي دلّ على هذه المماثلة أَداةٌ هي الكاف أَو كأَن، وهذا ما يُسَمَّى بالتشبيه، فقد رأَيتَ أَن لا بدَّ له من أَركان أَربعة: الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمَّى المشبَّه، والشيءَ الذي يُشَبَّه به ويُسمَّى المشبَّه به، (وهذان يسميان طرفي التشبيه)، والصفةُ المشتركة بين الطرفين وتسمَّى وجه الشَّبَه، ويجب أَنْ تكون هذه الصفةُ في المشَبَّه به أَقوى وأَشهَرَ منها في المشبَّه كما رأَيت في الأمثلة، ثم أداةُ التشبيه وهي الكاف وكأَن ونحوهما.

أقسام التشبيه:

يقسم البلاغيون التشبيه بحسب ركني التشبيه إلى أنواع هي:

١. التشبيه المفرد: وهو أن يشترك المشبه والمشبه به في صورة واحدة.

نقول كلامُ زيد كالشَّهْدِ في الحلاوة

٢. التشبيه التمثيليّ: وهو أن يكون وجه الشبه فيه صورةً منتزعة من متعدد، نحو قول الشاعر:

والماء يفصل بين روض الزهر في الشطين فصلا

كبساط وشيٍ جردت أيدي القيون عليه فصلاً

فقد شبه الشاعر صورة ماء الجدول يجري بين روضتين على شاطئه اليمين وشاطئه اليسار، وقد حلاهما الزهر ببدائع ألوانه بصورة سيفٍ لمّاعٍ جرده حداد على بساط حرير مطرّز.

٣. التشبيه الضمنيّ: التشبيه يلمح فيه المشبه والمشبه به في التركيب لمحاً ، ويفهمان من المعنى، إذ يرد فيه المشبه على شكل قضيةٍ أو حكم، والمشبه به على شكل دليلٍ أو برهان على صحة القضية أو ذلك الحكم، نحو:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ

أي ان الذي يصار الى الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له وليس هذا الادعاء باطلا لان الميت اذا جرح لا يتألم. وفي ذلك تلميح بالشبيه في غير صراحة وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة .

والتشبيه- بشكل عام- فيه إثراءٌ أدبي وجمال فني، وإبداعٌ في التصوير وتأثيرٌ في النفس.

٤. التشبيه المقلوب: هو أن يكون وجه الشبه أقوى في المشبه به منه في المشبه. ويسمى: تشبيه التّفضيل، ومنه:

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

بلاغة التشبيه تتمثّل في طرافة وجدة ومقدار الخيال في الصورة.

وهناك تقسيم اخر للبلاغيين التشبيه بحسب اداة التشبيه ووجه الشبه إلى أنواع هي:

١-التشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه الأداة مثل زيد كالأسد .

٢-التشبيه المؤكد ما حذفت منه الأداة مثل زيد أسد في الشجاعة.

٣-التشبيه المجمل ما حذف منه وجه الشبه مثل زيد كالأسد.

٤-التشبيه المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه مثل زيد كالأسد في الشجاعة

٥-التشبيه البليغ ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه زيد اسد

امثلة تطبيقية:

(١) قال المتنبي في مدح كافور(٢):

إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فالمَالُ هَيّنٌ وَكُلُّ الذي فَوْقَ التّرَابِ تُرَابُ

المشبَّه ... المشبَّه به ... نوع التشبيه ... السبب

كل الذي فوق التراب ... تراب ... بليغ ... حذفت الأداة ووجه الشبه

(٢) وصفَ أعرابيٌّ رجلاً فقال:كأنَّه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.

مدلول الضمير في كأنه ... النهار الزاهر ... مرسل مجمل ... ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه

مدلول الضمير في كأنه ... القمر الباهر ... مرسل مجمل ... ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه

(٣) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدوْسُ في الجمال والبهاء.

الضمير في كأنه العائد على الحديقة ... الفردوس ... مرسل مفصل ... ذكرت الأداة ووجه الشبه

(٤) العالِمُ سِراجُ أُمَّته في الهِداية وَتبديدِ الظلاَم.

العالم ... سراج ... مؤكد مفصل ... حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

المصادر والمراجع:

- البلاغة الواضحة تأليف : علي الجارم و مصطفى أمين، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه : علي بن نايف الشحود.
- البلاغة والتطبيق تأليف: الدكتور احمد مطلوب ،الدكتور حسن البصير، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الطبعة ٢ ، ١٩٩٩م.
- الوجه البلاغي وأثره في السياق الشعري الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين. الناشر دار غيداء/الأردن،ط١، ٢٠١٣.